الفكر السياسي عند أبي حمو موسى الثاني
(دراسة مقارنة بين النظرية والتطبيق)

بلال ولد العربي
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

د. وهراني قدور
جامعة أبي بكر بلقايد - تلمسان

الملخص:

إن الحديث عن شخصية أبي حمو موسى الثاني إنما هو حديث عن شخصية قلّ لها مثيلا - فيما نعلم - في تاريخ الأمراء والملوك طيلة التاريخ الإسلامي وذلك راجع لأمور:

1- اهتمام الكثير من المؤرخين في تتبع نشأته ومسيرته العلمية والسياسية ثناءًا وإشادة على سياسته الرشيدة في الحكم لم يحض بها غيره من الأمراء الزيانيين.

2- حركته السياسية القوية والمعارك الكثيرة التي خاضها ضد بني مرين، جعلته يبرز كقائد سياسي بارع ومحنّك استطاع بسببها إجلاء المرينيين من المغرب الأوسط وإحياء دولة أجداده بني عبد الواد الزيانية من جديد وذلك سنة 760هـ/1358م.

3- **الأ**مر الثالث و**الأ**هم، جمعه بين **الإ**مارة وطلب العلم وقلّ أن تجد هذه الخصلة قد اجتمعت في أمير قبله، وخير دليل على هذا كتابه - واسطة السلوك في سياسة الملوك - فالمتصفح للكتاب يرى بوضوح مدى المكانة العلمية والخبرة السياسية التي كان يتمتع بها هذا الأمير في تسيير دفة الحكم وفق الشريعة المحمدية.

ومن خلال هذا التقديم الموجز يتبادر إلينا مجموعة من التساؤلات والإجابة عنها هي التي ستحدد الجوانب المراد دراستها في هذا المقال وهي كالتالي:

- ماهي الأسباب والعوامل التي أسهمت في نشأة الأمير أبوحمو موسى الثاني سواءً العلمية منها أوالسياسية ؟

- ماهي ابرز المعالم والأفكار السياسية عند هذا الأمير من خلال كتابه - واسطة السلوك - ؟ وهل وُفق أثناء إمرته على تلمسان في تطبيق ما قعّد له من القواعد السياسية في كتابه السالف الذكر؟

Only a few rulers in Islamic history can be considered peers of Abu Hammu Musa II.This was due to the following factors:

1) The concern of many historians with following his intellectual and political activities, praising him for his firm policy which he did not inspire the other Ziyanid amirs with.

2) His battles and political struggles with the Merinids showed him to be a strong ruler. He succeeded in expelling them from the Central Maghrib and resurrecting the state of his Ziyanid ancestors in 760/1358.

3) His ability to combine political leadership with intellectual pursuits, a trait rarely found among his predecessors. The best proof of this is his book *Wasitat al-Suluk fi Siyasat al-Muluk* He evinced great knowledge and political expertise in guiding the state according to the precepts of the shar'iah.

The quesitons we will consider are as follows:

1) What were the political and intellectual factors that played a role in the upbringing of the sultan?

2) What were the political ideas of Abu Hammu Musa II and did he implement them in Tlemcen during his rule?

يتصل نسب أبي حمو موسى الثاني بالمؤسس الأول للدولة الزيانية(❖) وهو يغمراسن بن زيان1، فهوأبوحمو بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بن زيان بن ثابث2.

فأما يغمراسن فهويغمراسن بن زيان بن ثابت بن محمد مؤسس دولة بني زيان، حكم من سنة 633- 681ه/1236- 1283م، أما يحيى ابنه كان مولده بتلمسان3 سنة 633ه/1235م، ووصفه المؤرخين انه كان من أهل الفضل والشهامة والإقدام، ولاّه أبوه على سجلماسة4 سنة 661ه/1262م، وتوفي بتلمسان في نفس السنة5.

وأما عبد الرحمان فانه ولد بسجلماسة أثناء ولاية أبيه عليها، وتوفي في جيش غرناطة سنة 716ه\1316م6، وأما يعقوب يوسف والد أبوحموالثاني فقد ولد سنة 689ه/1290م وأقام بالأندلس7 مع اخوته، وشارك في وقائع جهادية مع المسلمين، وهناك بالأندلس وُلد صاحب الترجمة أبوحمو موسى الثاني سنة 723ه.8

ولد أبوحمو الثاني بغرناطة من الأندلس سنة 723ه، وهي السنة التي عاد به أبوه الى تلمسان باستدعاء من السلطان أبي تاشفين الأول9، وقد نشأ أبوحموفي تلمسان مثل غيره من أبناء الأمراء، فعرف حياة البلاط وما تشتمل عليه من أُبهة وترف، وفيما يخص نشأته العلمية فقد درس على أشهر العلماء مكنه من تحصيل مبادئ اللغة العربية والعلوم الدينية خاصة في فترة إقامته بفاس10سنة 745ه إلى750ه، وجّه نشاطه فيها الى طلب العلم لاسيما وأن فاس كانت في ذلك الوقت قلعة من قلاع العلم ومركزا من أهم مراكز الثقافة والمعرفة الإسلامية، كلّ هذا وذاك مكنه من نيل الحظ الأوفر من العلم الشرعي، ومع هذا كله يذكر صاحب كتاب - أبي حمو موسى الثاني حياته وآثاره - انه لم

يجد في المصادر إشارات حول أشياخ أبي حمو الثاني وأسماء من تتلمذ على أيديهم من العلماء11.

هذا باختصار فيما يخص تنشأته العلمية، أما فيما يخص نشاطه السياسي فأول ما نبتدئ به إقامته بفاس، حيث لمّا بلغ أبوحمو 14 عاما عرف آلام الاغتراب بفاس بعد الاجتياح المريني على تلمسان سنة 737ه/1336م صحبة أبيه وكثير من أبناء قبيلته12، وقد ذكر صاحب كتاب - روضة النسرين- :" انه أدرك أبوحموبفاس في دولة المولى أبي الحسن المريني" 13.

ومرت الأيام وغادر أبوحمورفقة أبيه من فاس إلى ندرومة منقطعان عن كل نشاط سياسي(❖)، لكن صفات المُلك بادية على أبوحموالثاني، وتزوّج هناك وولد له ابن هوأبوتاشفين الثاني.

هذا وقد حدثث بعض المناوشات بين الجيش الزياني والجيش المريني بتلمسان أسفرت عن انتصار المرينيين وجلاء الزيانيين، ما حتّم على أبي يعقوب وابنه أبوحموالانتقال من ندرومة إلى تونس ونزلا في حضرة الدولة الحفصية14.

ولسنا هنا بصدد ذكر جميع تنقلات أبوحموفهي كثيرة ومبثوثة في كتب التاريخ السياسي للدولة الزيانية ولكن المغزى من هذا كله : كيف وصل أبوحموإلى تلمسان وما هي حيثيات توليه الإمارة بها ؟ نترك العلامة - يحيى ابن خلدون- في كتابه - بغية الرواد - يجيبنا عن هذا بقوله : "انه في سنة760ه وافت البشرى ابوحموبموت السلطان المريني- أبوعنان - الذي كان محاصرا لتلمسان، فجدّ أبوحموفي المسير واخذ يستألف القبائل ويستنفر الراكب والراجل واستولى على أجادير والتقى بجموع المرينيين وهزمهم، ودخل تلمسان وبايعوله بالخلافة وذلك سنة 760\1358 15.

اذن من خلال هذا يمكن استنتاج أن حركة أبوحموالثاني الزياني كانت تهدف الى أمرين :

1- التصدي للمرينيين وإجلائهم نهائيا من عاصمة أجداده بالمغرب الأوسط بتلمسان.

2- إحياءه ما اندثر من دولة أجداده الزيانيين وبعثها من جديد.

وهوالأمر الذي شرع فيه هذا الأمير - ابوحموالثاني- بعد توليه الإمارة، فعمل على تنظيم مختلف أجهزة الدولة وتعيين الوزراء والكتاب والسفراء.... كلّ هذا وفق منظور سياسي إسلامي ترك لنا بعضا من آثاره وآراءه السياسية في كتابه - واسطة السلوك في سياسية الملوك- .

الفكر السياسي عند ابي حمو موسى الثاني :

إن الكلام عن السياسة - مفهومها ومعالمها والأساليب المثلى في تطبيقها - عند الأمير أبوحموالثاني، هوالحديث عن رجل سياسي بامتياز خبر هذا الفن من العلم أيما خبرة تنظيرا وواقعا وتطبيقا، واقعا من خلال المعارك الطويلة التي خاضها مع المرينيين حتى وصوله سدة الحكم اكسبته خبرة وتجربة سياسية مكنته من قهر اعداءه وتوطيد دعائم ملكه وامارته، وتطبيقا من خلال مباشرته مهام الحكم، حيث عمل على تنظيم اجهزة الحكم تنظيما فريدا من نوعه وفق منظور اسلامي متكامل، وتنظيرا ما تركه وخلفه لنا من تراثه وافكاره واراءه السياسية من خلال كتابه : واسطة السلوك في سياسة الملوك.

والسؤال المطروح هنا : ماهي ابرز الأفكار والآراء السياسية التي عالجها هذا الأمير والمفكر السياسي أبوحموالثاني في كتابه السالف الذكر ؟ وماهي أوجه المقارنة بين نظريته السياسية وتطبيقاته العملية خلال فترة حكمه من تاريخ الدولة الزيانية ؟

أ- نظرية أبوحموالثاني السياسية :

لا نشك أن أبا حموالثاني قد اطّلع على تراث الفكر السياسي عند المسلمين وغيرهم، وهذا ما نلحظه جليا في ثنايا الكتاب وحسن اقتباسه للافكار والآراء السياسية وجمعها وصياغتها صياغة جديدة من حيث التوفيق بين الجانب الاخلاقي والسياسي وضرورتهما عند الملك اثناء مباشرته مهام حكمه ليحكم بالعدل ويسود الامن المجتمع، ولعلّ ايضا الشيء الجديد الذي اتى به ذلك التنظيم البديع وحسن الصياغة وجمال اللغة وبساطتها جعلت من كتابه يتصدر قائمة الكتب المختصة في هذا النوع من العلم هذا من جهة، ومن جهة أخرى ذلك الترتيب المحكم للموضوع على شكل ابواب وفصول زادت من سهولة البحث في الكتاب وقراءة افكاره السياسية وفهمها بكل يسر وسهولة.

والآن نشرع في عرض نظرية أبوحموالثاني وفلسفته في السياسة وشؤون الإمارة والملك وقد جاءت نظريته السياسية على شكل قواعد كالتالي:

1- خلق الملك : يذكر أهم الوصايا والآداب والحِكم التي ترشد الى طرق الصواب ومن اهمها :

❖قاعدة العدل: يحثّ فيها ابنه أومن يلي الأمر من بعده إلى ضرورة الاتصاف بالعدل الذي هوأساس الملك، والتحلي بالفضل والإحسان إلى الرعية لاستجلاب مودتهم ومؤازرتهم له في الرخاء والشدة، وان يكون الملك متصفا بالعدل في نفسه ورعيته ملازما له في المنشط والمكره كي يمكّن الله له في ملكه ويكون مثالا حيا وقدوة عملية لمن يخلفه من بعده ومنها قوله:" اعلم يابني ان العدل سراج الدولة فلا تطفئ سراج الدولة بريح الظلم، فان ريح الظلم اذا عصفت قصفت وريح العدل اذا هبّت ربت..."16، ويقول في موضع آخر :"اعلم يابني ان المُلك بناء والعدل اساسه فاذا قوي الاساس دام البناء وان

ضعف الاساس انهار البناء... ومن استعمل العدل حصَن ملكه ومن استعمل الظلم عجل هلكته..."17.

❖قاعدة العقل: ان يكون الملك ذكيا فطنا متيقظا لجميع شؤون الامارة ذوعقل راجح وبصيرة نافذة يميز بها بين العدووالصديق وما يصلح له ولرعيته في الدنيا والآخرة18.

❖قاعدة الشجاعة: ان يكون الملك شجاعا حكيما خاصة في المواقف الحاسمة، فهوالذي يقود الجنود وبشجاعته يدحر الخصم اللدود فيقول:" اعلم يابني ان الشجاعة وصف محمود وبه يتفاخر الوجود واصل الشجاعة الصبر في المواقف ورباطة الجأش عند المخاوف وراسها الحذر والتوقي وسياستها الممارسة عند التلقي..."19.

❖قاعدة الكرم: لابد وللملك ان يتصف بالكرم على اهله ورعيته دون اقتار اواسراف، فاذا فعل ذلك تمكن حبه في قلوب رعيته والتفوا حوله مساندة وحماية ونصرا في الشدائد ومن هذا قوله:"...يابني ليكن كرمك على نفسك ورعيتك من غير تبذير ولا اسراف في التقدير فان ذلك هوالكرم المحمود الذي يستعمله اهل الديانة والفضل والجود لانك يابني اذا كنت كريما تحبك النفوس وتميل اليك القلوب...".

❖قاعدة الحلم: ان يكون الملك ذوحلم على خاصته ورعيته متغافلا عن زلاتهم الا ما عظم منها وان يتصف بالاناة والتؤدة فلا يتعجل العقاب حتى يحيط بكل حادثة علما وفهما لها من جميع الجوانب ثم ليحكم بعد ذلك حاملا شعار الحلم والعفوعند المقدرة يقول:"... وان يكون الملك حليما على خاصته وشيعته يعاملهم بحسن نيته يحلم عنهم في صغار الجرايم ويقتص منهم في العظايم...فهذا يابني هوالمحبوب عند الناس...".

❖قاعدة العفو: ان يصف الملك بعد حلمه بالعفوعن من بدرت منه الاساءة خاصة لمن لم يكن يقصد ذلك ونيته حسنة حكيما في هذا كله يضع العفوموضعه لمن لا يصلحه الا العفوويضع العقاب موضعه لمن لا يصلحه الا العقوبة يقول :"اعلم يابني ان العفووصف محمود وفضل يتصف به اهل الجود ويالفه الوجود، لاسيما في الملوك عند المقدرة..."20.

❖قاعدة السياسة: ان يكون الملك اوالامير خبيرا بامور السياسة وغوائلها سائسا رعيته سياسة بناء واصلاح حسن التدبير لشؤون مملكته ومنها قوله:"اعلم يابني ان اصل السياسة التدبير ولا يكون التدبير الا بفكر صايب سليم لانه من تفكر تدبر ومن تدبر تخير وتحذرومن حسنت سياسته عظمت رياسته فلا تهجم على امر الا بعد فكرة وروية ولا تنفذ الا عن بصيرة لان من طال تفكره حسن تدبره ومن ركب العجلة لم يامن الكبوة الزلة..."21.

2- رعية الملك :

❖الوزير: يحتل اعلى المراتب في الدولة في تصور ابي حمو، فيرى ابوحموان يكون الوزير :" كبيرا مهذبا خطيرا، بالامور بصيرا، يجمع من محمود الخصال ثمانية، وهي ان يكون من خيار قومه وعشرته، وكبير عشيرته وبيته، وان يكون وافر العقل عاريا عن الجهل، حاضر الذهن سريع الفهم، راجح الرأي محمود السعي، محبا ناصحا ودودا صالحا، شجاعا في المهمات وعند نزول الملمات، حسن الصورة فصيح اللسان، بديع العبارة بليغ البيان، كثير المال غير ذي حاجة واقلال..."22.

❖جلساء الملك: يقول :" يجب ان تختار لنفسك جلساء رؤساء من قومك، ذوي العقول الوافرة، واذهان ثاقبة حاضرة، فصحاء اللسان نصحاء في السر والاعلان، يجانبون مخالطة الناس، ويعظمونك اذا أظهرت لهم البسط

والاياس...، وينبغي لك ان تختبر احوالهم، وتمتحن اقوالهم وافعالهم..." ويضيف ايضا :"...يا بني جالس الفضلاء وشاور العقلاء وخذ الرأي مع النصحاء واقتد بذوي التجارب النبلاء وجانب مجالسة الجهلاء..."23

❖كاتب السر: يحتل هذا المنصب أهمية بالغة لدى الأمير أبوحمو فيقول:"واما كتابك فلتخير منهم لسرك كاتبا من وجوه بلدك، موفيا لغرضك ومقصدك، فصيح اللسان جري الجنا بليغ البيان عارفا بالآداب سالكا طرق الصواب بارع الخط حسن الضبط عالما بالحل والربط كاتما للاسرار متحليا بحلى الوقار ذا عقل وافر وفهم حاضر وذهن ثاقب وفكر صايب حلوالشمايل موسوما بالفضايل جميل الهيئة واللباس والموالاة للناس لان الكاتب عنوان المملكة وبه تبيين الامور المشتبكة..."24.

❖كاتب الاشغال: يقول :"واما صاحب اشغالك وضابط اعمالك فلتتخيره من وجوه بلدك الاخيار وكفاة الحساب والنظار ويكون ذا ثقة وامانة وعفة وصيانة وصلاح وديانة وحزم وكفاية وضبط ودراية عدلا في احواله صادقا في اقواله عارفا بأنواع الخراج والجبايات ضابطا للزمام والحسبانات ويكون ذا مال ويسار وأثاث وعقار...".

❖الفقهاء: يقول :"واما فقهاؤك فلتتخير لنفسك فقيها عالما نبيها موسوما بالصلاح سالكا طرق الرشاد والفلاح يرشد الى الهدى ويهدي الى الرشاد ويسدد الامور ويأمر بالسداد ليبين لك ما اشكل عليك من الاحكام وما تأتيه من الحلال وتدعه من الحرام وما تقف عنده من الحدود الشرعية التي هي قوام الملك والرعية وما يصلح لك من الامور الدنيوية والاخروية ويتخولك بالموعظة ويذكرك احوال الاخرة ولينبهك من سنة الغفلة...".

❖القضاة: يصفهم بقوله :"... يجب عليك ان تختار قاضيا من فقهائك افضلهم في متانة الدين وارغبهم في مصالح المسلمين لا تاخذه في الحق لومة لائم ولا يسمح لظلامة ظالم يساوي بين الشريف والمشروف والقوي والضعيف عالما بتنفيذ الاحكام مفرقا بين الحلال والحرام قاضيا بالعدل آخذا بالفضل".

❖الاعوان: يقول :" تخير عونا تجعله مقدما على اعوانك ومتصرفا في امور سلطانك وينبغي ان يكون ذا دربة وشدة وكفاية ونجدة مبادرا لامتثال الاوامر متيقضا لما تريد منه في الباطن والظاهر...".

❖صاحب الشرطة: يقول :"ينبغي ان تتخير صاحب الشرطة لانها عند الملوك اكبر خطة فتقدم لها من يكون صاحب ديانة وعفة وصيانة وهمة ومكانة وسياسة وراي وفراسة...".

❖العمال: يقول:" تخير منهم العارفين بجبايت الخراج واهل البصر بالالقاب التي بها الاحتياج ويكون ذوي حزم ودربة ودراية وضبط وامانة وفضل وديانة لا يضيعون اعمالك المخزية ولا يضرون في ذلك الرعية "25.

❖السفراء: المتوجهون من قبل الملك الى الملوك امثاله وهؤلاء يجب ان يكونوا:" من وجه قبيلتك وخيار عشيرتك ممن يليق بالرسالة فيكون الواحد منهم قوي القلب راجح العقل حافظا على الأسرار كاتما لجميع الاخبار فصيح اللسان حسن العبارة والبيان مليح الهيئة والصورة محبا في سلطانك عاملا على ما يوافق شانك قليل الطمع متنزها عما في الايدي تنزه الورع"26.

❖العامة من الناس: يصفهم بقوله :" واما العامة والدهماء فتسلك بهم طريقة واحدة يقفون عندها لا يتعدون حدها وتجريهم على ما تعودوا من السير المحمودة والموالاة المجيدة ثم مع ذلك لا تتركهم لاغراضهم الفاسدة، واما الجري معهم على حسب اوقاتهم وازمانهم وطبقاتهم فان كان زمن رخاء وخير

فتسير فيهم احسن سير وان كان في زمن فتنة ثائرة فتشد على الرعية جهد الاستطاعة وان كان زمن قحط ومحل ومجاعة واقعة وازل فترفق بهم في المخازن والمجابي وتحسن لضعفائهم المحتاجين وتحابي"27.

3- مال الملك :

كان ابوحمومن رجال السياسة الذين يعرفون قيمة المال للملك ولذلك عنى بجمع المال من جباياته وتدبر في اوجه انفاقه فيقول:" اعلم يابني ان المال به تدفع العدا وحصن يتقي به من الردى، يابني خير المال ما وقع به الانتفاع وشر المال ما تركته للضياع فاجمعه من مواضعه ووفّره ولم جبايته وثمره وقوّمادته بالعدل وتوسط في العطء والبذل ياني خذ المال من حقه وانفقه في مستحقه تكن اعدل الناس وافضل من ملك وساس "28

4- جيش الملك :

وهذه تدخل في ضمن السياسة الحربية التي ارتآها الامير ابوحموصالحة في حفظ البلاد من الاعداء، وقد اسهب ابوحموفي حديثه عن الجيش وانه يجب على الملك ان يهتم بجيشه ويتفقده من حينا لآخر ليتعرف على مواطن الضعف فيصلحها ومواطن القوة فيعززها وينميها، وان يكثر من عدد الجنود قصد حماية البلاد والتصدي للاعداء، وعليه جاء تركيب الجيش على الشكل التالي:

❖قُواد الجيش: فيقول :" تخير قواد من انجاد جندك زعماء صادقين في محبتك وافين بعهدك ذوي حزم وكفاية ومعرفة ودراية لا يصلون الى الرعية بمضرة ولا باذاية بل يسدون الثغور ويصدون العدوالمحذور ويحوطون البلاد ويمنعونها من كل باغ وعاد وساع في الفساد "29.

❖خاصة الملك: وهم يتألفون من وجوه القبائل وكرامن العشاير الذين يستخلصهم الملك لنفسه معتمدا في اختبارهم ان يكونوا محبين له.

❖قبيل الملك: يجب على الملك ان يرضيهم لمكانهم من القرابة منه فيقدم الاشياخ على الجموع ويجعل على كل جماعة منهم شيخا من كبارهم واعيانهم وخيارهم على ان يكون هؤلاء الاشياخ من بين اكثر قبيلة محبة له ورغبة في خدمته.

❖حماة الملك وانصاره: وهؤلاء يبقون محيطين بالملك لا يفارقونه ليلا ولا نهارا وهم اربعة اقسام ميمنة وميسرة ومقدمة وساقة ويجب على الملك ان يختارهم من اصحاب الشأن في الشدائد من اكثر الناس موالاة له واستحداثا له لنصرته في حال الحاجة.

❖مماليك الملك: ويتألفون من العلاج والنصارى والاغزاز والوصفان ودورهم قمع كل عصيان ويجب لذلك ان يكونوا شجعانا ذوي بأس كما يجب على الملك الا يدعهم يفارقونه طرفة عين30.

❖السياسة الحربية: العدوبالنسبة الى الملك ثلاثة اقسام عدواقوى منك وعدواضعف منك وعدومساولك : فاذا العدواقوى منك فيجب عليك ان تدفعه بانواع المحاولات وتستميل قلبه بالمراسلات وتسايسه برايك ومالك وتصانعه في جميع احوالك وان تكون لك جواسيس في بلد العدويرقبون افعاله على البعد والدنو...، واذا كان العدواضعف منك فينبغي ان تغزوه مرتين في السنة ولا تغفل في يقظة ولا سنة وتحاصره محاصرة القوي المضيق فيسلم لك المعقل بالاضطرار لشدة ما يلقى اهله من الحصار...، واذا كان العدومساولك ينبغي ان تحاوله بالمصالحة والمهادنة والموالاة والمحاسبة، فتكون مصالحتك له من جملة المكائد ومن الدهاء التي تبلغ المقاصد...31.

ثم يختم نظريته بفصل مهم وأخير في السياسة ألا وهي "فراسة الملك" فيوضح معناها وفضلها وضرورة اتصاف الملك بها، وهي نور يقذفه الله في قلب

من شاء من عباده المؤمنين كرامة لهم لتقواهم، وهذه الفراسة يحتاجها الملك في التمييز بين العدووالصديق والامين والخائن والكاذب من الصادق، كما يقضي بها عند انعدام الدليل، وتكون الفراسة عند الملك خاصة في اهل حاشيته من وزراءه وكتابه وجلسائه ليعرف كامل العقل من ناقص العقل وينزل كل واحد منهم ما يستحقه من الرتب، كل هذا ينتج عن حسن فراسته وتدبيره وجمع الادلة بعضها الى بعض كي يُحكم الفراسة حتى لا تعود عليه بالخيبة والندامة فيقول: "...اعلم يابني ان الفراسة قوة نفسانية واسرار ربانية يؤيد الله بها النفوس،حتى ينقلب بها المعدوم كالمحسوس...، وينبغي ان تكون فراستك في وزيرك وكاتبك وجلسائك، وقاضيك ومفتيك وصاحب شرطتك وعمالك وصاحب اشغالك..."32.

في ختام هذا الفصل لا ندعي اننا احطنا بجميع الافكار السياسية لدى هذا الامير، ومن يرغب في ذلك ان يرجع الى كتابه- واسطة السلوك- ففيه الكثير الكثير، وهذه خلاصة ما استخلصناه من ذلك الكتاب، ويمكن القول ايضا ان ابوحموالثاني قد طرق موضوع السياسة من اوسع بابه والم فيه بكل شاردة وواردة تتعلق بهذا العلم وصاغه في احسن اسلوب حتى كانه لم يُسبق له مثيل في الاحاطة بهذا العلم الشريف، نظّر في السياسة وتدبير شؤون الامارة والملك احسن التنظير مستشهدا في هذا كله بنصوص الوحي من الكتاب والسنة وسير الصالحين من الامراء والملوك، كما لم يغفل الجانب الادبي من شعر بنوعيه الديني والسياسي وحِكم وامثال...جعلت من نظريته السياسية المرجع الهام لكل باحث في النظريات السياسية الاسلامية عند المسلمين.

ب- نظام حكم ابوحموالثاني العملية :

لقد عرف النظام السياسي لدولة بني عبد الواد الزيانية ثلاث مراحل، تطور من خلالها من صورته الاولى البسيطة الى صورته الاخيرة الكاملة، ويمكن تلخيص هذه المراحل كما يلي :

- المرحلة الاولى(❖): من عام 633ه- 707ه/1235- 1307م، فخلال هذه المرحلة كان نظام الحكم فيه مسحة من روح البداوة وكانت سائدة بين الحكام والمحكومين، اذ كان السلطان في هذه المرحلة يتجنب الانغماس في مظاهر الابهة، ويعامل الناس بعقلية رئيس القبيلة وان تسمى بألقاب الملك والسلطان، وتتميز هذه المرحلة بطغيان العصبية القبلية لتدعيم سلطانه وإخضاع القبائل الأخرى

- المرحلة الثانية(❖) : من سنة 707ه- 753ه/1307- 1352م/كانت ربوع الدولة خلالها محتلة من قبل المرينيين، عرف نظام الحكم تقدما وتطورا بعض الشيء بفضل الاصلاحات التي ادخلها السلطلن ابوحمو موسى الاول وابنه ابوتاشفين الاول، وتتميز هذه المرحلة عما سبقها باستفحال سلطان الزيانيين حتى شمل تونس، والغي الدعاء للحفصيين واقتصر الدعاء في المنابر على السلطان الزياني فقط.

- المرحلة الثالثة(❖) : من سنة 760- 827ه/1358- 1424م، تبدأهذه المرحلة بتولي الامير ابوجمو موسلى الثاني زمام الجكم، الذي قام ببعث الدولة من جديد بعد ان كادت تعصف بها رياح الفتن والحروب والقلاقل، وتتميز هذه المرحلة ببروز ظاهرة جذيذة لم تعهدها الدولة الزيانية من قبل وهي التلقب بالقاب الخلافة والملك33.

هذا باختصار اهم المراحل التي مر بها النظام السياسي للدولة الزيانية، وسنحاول هنا الاقتصار على معالم نظام الحكم الزياني في مرحلته الاخيرة في عهد المير ابوحمو موسى الثاني، الذي اتضحت فيه اجهزة الحكم الزياني وتطورت في صورتها النهائية المتكاملة، ويشمل خاصة كل من النظام السياسي والنظام المركزي.

1/النظام السياسي:

أ- العاهل: مرتبة العاهل هي قمة النظام السياسي، وهي الملك الاعظم يحكم شعوبا مختلفة كالخليفة والامبراطور وتشمل :

❖الكُنى والألقاب :كان استعمال الكنى في المغرب الاسلامي والاندلس منتشرا، وكان الامراء واصحاب المراتب في الدولة يحرصون على التكني بأسماء ابنائهم مباهاة ومفاخرة وتعظيما، وقد تكنى موسى بن يوسف بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن بابي حمو موسى الثاني، وتلقب بلقب أمير المسلمين، وهواول من تلقب بلقب الخليفة 34.

❖البيعة: وهي العهد على الطاعة، وكانت البيعة في الدولة العبدوادية تتم بواسطة : المصافحة بصفقة الايدي، وايمان البيعة، وتقبيل اليد. وكانت تتم على مرحلتين : البيعة العامة من طرف الامة، والبيعة الخاصة من طرف اعيان البلد من علماء وفقهاء وقادة الجيوش...، وقد عرف السلطان ابوحموالثاني البيعتين معا.

❖سلطات العاهل : لقد كان سلطان بني عبد الواد سلطانا مستبدا مطلق السلطات، تربع على عرش الدولة بقوته وبعصبيته المتمثلة في قبيلة بني غبد الواد، وكان مصدر السلطة هي الامة ممثلة في اهل الحل والعقد.

كانت سلطة بني عبد الواد على شكلين : سلطة القوة والغلبة وطغيان العصبية، وسلطة الحق الاهي وان سلطة الملك مستمدة من الله تعلى، وقد حاول ابوحموالثاني تقليد نفسه هذه السلطة وهناك اشارات في كتبه تؤكد ذلك منها قوله :"يابني ان الملك خليفة الله في ارضه، الموكل باقامة امره ونهيه قلده بقلايد الخلافة...، وآتاه الله من ملكه وجعل الرعية تحت ايالته وملكه..."35.

ب- ولي العهد: العهد كتاب يكتبه الخليفة (العاهل) ويختمه بختمه ويدفعه الى ولي عهده اومن يتولى الامكر من بعده، وقد كان سلاطين بني عبد الواد يعهدون بولاية العهد الى اكبر الابناء دون غيرهم، كما فعل ابوحموالثاني عندما ولى العهد لابنه ابي تاشفين الثاني 36.

ج/الوظائف السلطانية:

❖الوزير(❖): الوزير في عهد بني عبد الواد هوصاحب اسمى مرتبة في جهاز الحكم، كان الوزارة في بداية العهد مركزة على تسيير ادارة الدولة، ثم تغير الوضع بالنسبة لعهد ابوحموالثاني، اذ اضحى الوزير بمثابة قائد الجيش، اما بخصوص الكيفية التي يختار بها السلطان وزراءه والمقاييس التي يشترط توفرها في الوزراء فقد اختلفت من عهد لآخر، وقد كان الوزير في عهد ابوحموالثاني موكلا باجادته فنون الحرب والقتال اكثر من غيرها من الاوصاف، واهم وزراء الامير ابوحموالثاني : ابوعمران موسى بن علي بن برغوث، وابومحمد عبد الله بن مسلم الزردالي كان شديد البأس والاقدام ومنحه ابوحمونفوذا واسعا في الدولة....

❖الحاجب(❖): يرى بن خلدون ان صاحب هذه الخطة (الحجابة) في دولة بني عبد الواد تنحصر مهامه في الامور التي تخص السلطان في داره وملكه، وقد يسندوا اليه الحسابات والسجلات المالية37، كما كانت مهمة الحاجب في

هذه الدولة التصدي لجميع المشاغل التي قد يتعرض لها السلطان كالاتصال بالرعية ومقابلة الناس، وهمة السفارات والمفاوضات، كما تذكر المصادر ان الامير ابوحموالثاني قد اولى عناية كبيرة بهذا المنصب حيث راسل العلامة عبد الرحمان بن خلدون وعرض عليه منصب الحجابة وكتابة العلامة في دولته فاعتذر له، وقد كان الوزراء في عهده هم انفسهم من يقلدون هذا المنصب38.

❖المزوار: كانت تطلق على صاحب الحسبة في قبيلته، ولم تعرف دولة بني عبد الواد هذه الخطة من قبل الا في عهد ابوحموالثاني واضطر اليها هذا السلطان ربما لسد فراغ كان سببه غياب رتبة الحاجب في دولته.

❖الكاتب : لقد عرفت دولة بني عبد الواد عند قيامها كتابا، احدها للانشاء والآخر للعسكر،وهمة الكاتب تتلخص في تحرير المراسلات السلطان وعهوده ومعاهداته كما يقرأعليه ما يرد الى بلاطه من رسائل وخطابات اضافة الى مهمة التوقيع، ومن ابرز كتاب الامير ابوحموالثاني العلامة يحيى بن خلدون، والفقيه محمد بن علي العصامي، وابنه ابفضل بن العصامي...

❖صاحب الاشغال : يرى بن خلدون أن هذه الوظيفة ضرورية في المُلك، وهي القيام على الجبايات وحفظ حقوق الدولة في الدخل والخرج، وإحصاء العساكر بأسمائهم وتقدير أرزاقهم وأعطياتهم...39، ولقد تحدث الامير ابوحموالثاني في كتابه – واسطة السلوك - عن هذه الرتبة وأهميتها والصفات الواجب توفرها عند صاحب هذه الخطة، ومن ابرز أصحاب الأشغال في عهده : الفقيه محمد بن علي العصامي، والفقيه ابي عبد الله محمد القيسي المشهور بالمشوش 40.

2/ النظام المركزي:

النظام الاداري بدولة بني عبد الواد الزيانية كان كغيره من النظم الادارية في الدول الاسلامية ودول المغرب والاندلس، ويمكن تقسيمه الى صنفين:

الادارة المركزية والادارة المحلية.

أ- الادارة المركزية :

يبدوا ان دولة بني عبد الواد قد وزعت وظائفها في المستوى المركزي ضمن ثلاث هيئات ادارية: ديوان الانشاء والتوقيع، وديوان العسكر، وديوان الاشغال، وقد اولى الامير ابوحموالثاني عناية خاصة بهذه الدواوين وينصح ابنه وولي عهده في كتابه - الواسطة- بحسن اختيار اصحاب هذه الوظائف ومن امثلة هذا قوله :"...يابني واما صاحب اشغالك وضابط اعمالك فلتتخيره من وجوه بلدك الاحيار، وكفاة الحساب والنظار، ويكون ذا امانة وعفة وصيانة..." وقوله في موضع آخر :"...وليكن ترتيب الجيش في العطاء على قدر شجاعتهم وسابقتهم في الخدمة واصطناعاتهم، ومحبتهم والفتهم واجتهادهم وهؤلاء هم اهل الطاعات...، وهم القبيل والحماة والانصار والاجناد..."41.

ومن بين الوظائف التي ذكرها ابوحموالثاني في كتابه –الواسطة- : الفقيه صاحب المشورة، والسفير، والطبيب الخاص بالسلطان وقصره، والجلساء الملازمين لمجالس السلطان، اضافة الى خدم القصر واعوان السلطان في بلاطه.

فينصح ولي عهده باتخاذ فقيها موسوما بالصلاح ويخص به نفسه، ويستشيره فيما اشكل عليه من احكام الشرع...، كما بنصح باتخاذ سفراء من وجوه القوم وعليتهم، وان يتصف بالشجاعة ورجاحة العقل والصدق في القول وكاتما للاسرار مراقبا الله في ذلك كله...، وبالنسبة للطبيب الخاص يوصي ولي عهده باختيار طبيب ماهر عاقلا اديبا فاضلا ثقة محبا الخير للامير ناصحا له...،

وبالنسبة للجلساء فيوصي ولي عهده بمجالسة العلماء والفقهاء والاشراف ذوي الاذهان الثاقبة الحاضرة، فصحاء اللسان نصحاء في السر والاعلان...، اما الخدم والاعوان فيقول :" وليكن قصرك محفوفا بالفتيان والحجاب، واسلك في ترتيبهم احسن المناهج فلا يطلعون على اسرار قصرك، ولا يكتشفون على مخبآت امرك..."42.

الى جانب هذه الوظائف التي ذكرها ابوحموالثاني هناك وظيفة اخرى لم يشر اليها في كتابه وان كان قد خصها بعنايته ورعايته في الحياة العملية وهي وظيفة التدريس والتعليم، فقد شيد ابوحموالمدارس واجزل في الانفاق عليها كل غال وثمين، وعين للتدريس بها كبار علماء ذلك العصر امثال : محمد الشريف الحسني...43.

ب- الادارة المحلية :

تنحصر اشكال الادارة المحلية في الدولة العبدوادية فيما يلي :

❖العمالات اوالكور : قسّم ابوحموالثاني العمالات والمناطق وعين على كل عمالة قائد يشرف على تسيير شؤونها ومن بين هذه العمالات : عمالة بني راشد وعمالة منداس وونشريس وعمالة شلف وعمالة المدية وعمالة تدلس وعمالة وجدة...، وقد اعتبر هذا التقسيم الاداري للعمالات في وقته من ارقى صور التنظيم في الدولة العبوادية.

❖القائد: قد يكون القائد في الدولة الزيانية على عمالة بكاملها اويكون مقتصر السلطات على المدينة فقط، وقد جاء في كتاب – الواسطة – بعض الاشارات التي تدل على المكانة التي حضي بها منصب القائد اوالعامل في عهد ابوحموالثاني منها قوله :" يابني واما عمالك فلتتخير العارفين بجباية الخراج...ويكونوذوي حزم وكفاية ودُربة ودراية وضبط وأمانة...44.

❖القاضي: لقد ورد في - بغية الرواد- عبارات نستنتج منها عن مدى المكانة التي تبوأها القضاة في عهد الدولة الزيانية عامة وعهد ابوحموالثاني خاصة، ففي عهد هذا الاخير عرفت المدينة تطورا واتساعا في العمران والسكان، واستجدت قضايا عديدة دينية منها ودنيوية ما حتم على هذا الامير اتخاذ قضاة اشتهروا بمكانتهم العلمية، ومهمتهم الفصل في هذه القضايا، وكان القضاة يخضعون في نهاية الامر الى قاضي الجماعة ويصدرون عن امره45.

❖الخطيب: من الامور المسلّم بها انه اينما توجد مدينة اسلامية الا وبها اماما وخطيبا في المساجد مهمتهم الصلاة بالمسلمين وتوعيتهم بأمور دينهم، وقد اتخذ ابوحموالثاني خطباء مساجد وأجرى لهم جرايات ورواتب ويبقى موظفا رسميا من خدام الدولة العبدوادية.

❖صاحب البريد: قد وردت اشارات عابرة في المصادر التاريخية بخصوص المهام التي كان موكلا بها صاحب البريد في عهد ابوحموالثاني والتي منها : ايصال المراسلات والأمانات الى حيث تُوجه، والتجسس لصالح السلطان عبر المناطق التي يعبرها صاحب البريد46.

المقارنة بين النظرية والتطبيق: (المناقشة)

سنتحدث في هذا الفصل حول مناقشة نظرية ابوحموالثاني ومدى مطابقتها لأنظمة الحكم في عهده، وقد قام مجموعة من الاساتذة الباحثين بدراسات اكاديمية قيمة حول ابوحموالثاني ونظرته السياسية: كمقال "مكانة النظرية السياسية عند أبوحمو موسى الثاني" لسمير المزرعي، ومقال " النظرية السياسية لابي حمو موسى الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها" لوداد القاضي، ولكن جميع هذه المقالات جاءت حول المقارنة بين نظرية ابوحموالثاني السياسية وبين غيرها من النظريات السياسية الإسلامية الاخرى، فجاء هذا

الفصل محاولة منا اكتمال صرح هذا البناء العلمي ومزيد فهم لنظرية هذا الأمير من مختلف الجوانب الفكرية والسياسية لديه.

لقد اختلف المؤرخون حول السنة التي ألف فيها هذا الامير كتابه – واسطة السلوك- ، فمن قائل انه الفه سنة 760ه47 وآخرون يذهبون الى القول بتاليفه سنة 765ه48، وهذا القول الاخير هوالذي يرجحه عبد الحميد حاجيات صاحب كتاب - ابوحمو موسى الثاني حياته وآثاره- ، فاذا سلمنا بهذا القول الاخير نرى ان ابوحموالثاني الف الكتاب وهوفي بداية مشواره السياسي في تسيير جهاز الحكم الزياني، وهذا ينم عن امرين هامين:

- جعل نظريته السياسية بماثبة احكام وقواعد سياسية صالحة لاصلاح ما فسد من نظام حكم بني عبد الواد الزيانيين.

- ان يكون هذا الدستور اشبه ما يكون بدستور سياسي اسلامي موحّد ينصح به من يلون الامر من بعده في اقتفاء اثره والعمل بتعاليمه وقواعده قصد النهوض بالمستوى الحضاري للدولة الزيانية.

وعودا على بدء فمن خلال قراءة نظرية ابوحموالثاني السياسية ومقارنتها بنظام حكمه، نرى ان ابوحموقد وُفق الى حد كبير في تطبيق معظم القواعد والاحكام والوصايا التي ضمنها كتابه- واسطة السلوك – وقد اخفق في بعض الجوانب الاخرى، فناتي على مسألة اختياره لقب الخليفة فتذكر المصادر والمراجع التي ارخت للفترة الزيانية ان الامير ابوحموهوالوحيد من بين الامراء الزيانيين من تلقب بهذا اللقب، ولعل السبب في ذلك مارآه من الضعف السياسي التي كانت عليه دولته قبل مجيئه للحكم، فاراد الرفع من شأنها واضفاء ستار العظمة على سلطانها وامرائها، ولكن الامر الذي يُعاب عليه ان جعل سلطة الملك مستمدة من الله تعالى، وان الخليفة هوخليفة الله في ارضه وهي اشبه ماتكون بفكرة الحق

الالهي المقدس، وقد رفض ابوبكر لقب (خليفة الله) ونهى المسلمين عنه، حين قال : (لست خليفة الله ولكني خليفة رسول الله)، لما لهذا اللقب (خليفة الله) من امانة عظيمة يجدر بمن تلقب بها ان يكون معصوما من الخطأ والزلل وهذه (العصمة) ليست في اخلاق البشر 49.

ومن الأمور التي وفق فيها ايضا سياسته في جمع المال، قد أعطى لها حقها في فكره السياسي وفي عمله السياسي التطبيقي، وهي انه كان يهدف من خلال فكرة الاقتصاد السياسي الى جمع المال وصنع الرجال وليس جمع المال وتضييع الرجال وهذا ما نلمسه في غالب اوصاف رجال حكمه50.

ومن الجوانب التي تُذكر لأبي حمووناراها قدُوفق فيها الى حد بعيد وطبق فيها افكاره السياسية ماامتاز به واتصف به من الرفق برعيته واكرامهم والعطف عليهم في الازمات، كما في حادثة المجاعة، وكان يقيم العدل فيهم فيعقد لمظالمهم المجالس، ويستوي عنده الشريف والمشروف والقوي والمضعوف فينصب المظلوم ويعد المستجير ويهدي العائل ويرحم المسكين، كما ان ابا حموخدم الرعية في مجملها عندما قام ببعض النشاط العمراني لأجلها كتشييده لدار الصناعة السعيدة - ذات الفائدة الحربية - ، وهي دار جمع فيها الصناع على اختلاف صناعاتهم فكان العمل فيها على قدم وساق وتعرض منتجاتها مرتين في اليوم امام الخليفة، مع هذا كله كان ابوحمولا يعير الرعية القدر الكبير من الاهتمام وان كان يحاول ان يخدمها ببعض العمران المتجه وجهة دينية اوحربية لميوله عن الأغراض الدنيوية والاهتمام بالأغراض الدينية لايخلط بين مراتب الناس ولا يتصنع فيجعل نفسه كواحد منهم بل يضل متسما بالوقار وهيبة الخليفة، ويعتني باختيار رجال دولته فيصيب كثيرا ويخطئ احيانا، ولكنه لا يلقي بمفاتيح دولته إلى أحد غيره 51.

ومن بين الامور التي تُأخذ على هذا الامير انه لم يوفق كثيرا في اختيار رجال دولته من الوزراء والعمال والقواد والسفراء والكتاب، فلان كان قد احسن اختيار عبد الله بن مسلم لوزارته لما ظهر من اخلاص هذا الوزير له وشجاعته في الدفاع عن بلده حتى الموت فلقد اساء اختيار ابي عمران موسى بن علي بن برغوث في المنصب نفسه لان هذا الاخير لم يبقى على ولائه له اثناء الحصار المريني الثالث، يقول يحيى ابن خلدون :"...لاشعاره اياه لباس الوزارة ولم يعمل بمقتضاها"، ومن المآخذ ايضا ان جميع وزراء ابي حمو–كما يبدوفي عهده- كانوا لا يجيدون من المهن سوى مهنة الحرب والقتال، الامر الذي جعلهم قادة للجيوش اكثر من اي شيء آخر، ربما كانت ظاهرة الفتن والحروب السائدة في عهد هذ الاخير هي العامل الذي اوحى اليه بتقديم خصال القوة والشجاعة اكثر من غيرها من الاوصاف التي ذكرها في نظريته السياسية 52.

وكذلك بالنسبة للعمال، اذا كان عاملا ابي حموو ولديه المنتصر ووابوزيان قد ظلا على طاعة ولدهما فان ابنه وعامله ابا تاشفين تآمرا على كاتبه ابي زكرياء بن خلدون وقتلوه، ثم استعان ابنه بالمرينيين وقتل اباه ابوحمو، رغم انه كان احب اولاده اليه، وقد اعطاه ولاية العهد واطلق يده سنة 776ه على السيف والقلم والخراج والحكم في دولته فكان ابوحمومن فتح له باب الطمع في الملك، وكان الاولى به ان لايصرح بالعهد الى احد من اولاده، وكذلك عصى سالم بن ابراهيم عامل ابي حموعلى الجزائر وكاد يخرج عن طاعته.

كذلك لم يكن توفيق ابي حمومع القواد احسن بكثير، فنحن نعلم ان احدهم وهوعثمان بن مسلم الزردالي ابطن النفاق ضد ابي حمووتسلم القيادة احد جيوشه ثم انحاز الى عدوه، وهناك اثنين اخرين وهما: وادفل بن عبوبن حمادي وسعيد بن تصاليت الذين خاناه وتركاه الى عدوه فاضطر ابوحموالى

قتلهما، وكذلك بالنسبة لسفراءه فتذكر بعض المصادر التاريخية ان البعض منهم لم يؤدي مهمته على الوجه الحسن وعلى ما كان يتمناه الامير ابوحموالثاني، منهم محمد بن عمر البريطل سفيره الى ملك المغرب الذي انحاز الى العدوفاضطر ابوحموالى قتله 53.

كذلك لم يكن توفيق ابي حمومع الكتاب موفقا كثيرا، وخير دليل ما جرى له مع ابرز كتابه وهو- يحيى بن خلدون- فانهانظم الى دولته معززا مكرما سنة765ه، ولكن عندما مات ظروف ابي حموواستولى المرينيون على بلاده سنة772ه وهرب ابوحموالى البادية، لم يتمسك به ولم يعينه في محنته وانما فارقه :"لخيالات سوداوية ونزعات شيطانية"، وعندما استقامت احوال ابي حمووعاد الى سلطانه رجع يحيى بن خلدون اليه سنة775ه، وعبر عن ندمه على ما فعله في السابق معترفا بالذنب متبرئا من الاصرار مستقيلا العثار، فغفر له ابوحموزلته وعفا عنه واعاده الى خطته وسابق جرايته 54.

هذه بعض النمادج التي استخلصناها واوجه المقارنة التي عقدناها بين النظرية والتطبيق عند هذا الامير الزياني ابوحموالثاني، ولعل من ابرز العوامل التي حالت دون تحقيق وتطبيق هذا الامير جميع القواعد السياسية التي ضمنها كتابه –واسطة السلوك- عند مباشرته مهام الحكم :

- اولا الموقع الجغرافي للدولة الزيانية في الوسط بين القوتين الكبيرتين المرينية في المغرب الاقصى والحفصية في المغرب الادنى وطمع كلا هاتين القوتين في ضم هذه الدولة، مانتج عنه نشوب العديد من الصراعات والمعارك اشغلت الامير ابوحموطيلة فترة حكمه برد العدوان وألهته كثيرا عن تنظيم جهاز حكمه على ما كان يصبواليه في كتابه –واسطة السلوك- .

- الفتن والقلاقل التي عصفت بالدولة الزيانية من الداخل في عهد هذا الامير ابوحموالثاني كحركة ابي زيان ابي عثمان ضد ابي حمو، وعدم التوازن في ولاء القبائل العربية لابي حموالى خيانة ابنه اباتاشفين له....، تضافرت هذه العوامل وغيرها لتجعل من سني ابي حموفي الحكم حوالي 31سنة يقضيها في صراعات سياسية وعسكرية متواصلة.

خاتمة:

هذا ما تم جمعه وتهيأ اعداده واعان الله على قوله حول هذا الامير وكتابه –الواسطة- ، الذي يعد بحق المرآة الصادقة التي تعكس مدى الرقي الفكري والتطور الحضاري الذي بلغته حاضرة الدولة الزيانية في عهده، لقد قام هذا الامير بمحاولة جادة في التقعيد لنظام سياسي مثالي على غرار غيره من مفكري الاسلام في المشرق والمغرب الاسلامي، وامتاز على غيره محاولته تطبيق هذه النظرية تطبيقا عمليا على نظام حكمه، وجعله كدستور عملي يسير عليه الامراء الزيانيين من بعده، وفي الاخير رجائنا كبير ان تكون هذه المساهمة العلمية المتواضعة فاتحة باب البحث لدى الباحثين والدارسين في التنقيب اكثر عن التراث الحضاري والفكري الذي بلغته الدولة الزيانية في العصر الوسيط بصفة عامة، وتاريخ المفكر والسياسي والاديب الامير ابوحموالثاني بصفة خاصة.

الهوامش:

(❖)الدولة الزيانية: تأسست سنة 633ه على يد يغمراسن بن زيان من قبيلة بني عبد الوادبالمغرب الاوسط، ومن ابرز حكامها ابوجموالاول وابوتاشفين الاول وابوحموالثاني،شهدت تطورا حضاريا وفكريا راقيا ودخلت في صراعات عسكرية عديدة مع جارتيها الحفصية والمرينية، الى ان سقطت سنة962ه وورثتها الدولة العثمانية. وللمزيد ينظر: عمورة عمار،موجز في تاريخ الجزائر،ط1،الجزائر: دار ريحانة

للنشر والتوزيع، 2002م، صص79- 84. عبد حاجيات، تلمسان في العهد الزياني، ج1وج2، الجزائر: موفم للنشر والتوزيع، 2002م.

1- عبد الحميد حاجيات، ابوحمو موسى الثاني حياته واثاره، الجزائر: المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية للنشر والتوزيع، 2011م، ص69.

2- عبد الرحمان بن خلدون، تاريخ ابن خلدون المسمى ديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والبربر ومن عاصرهم من ذوي الشأن الاكبر، مر: خليل شحادة وسهيل زكار، ج7، بيروت- لبنان: دار الفكر للنشر والتوزيع، 1421ه- 2000م، ص199.

3- تلمسان: مدينتان متجاورتان مسورتان بالمغرب، احداهما قديمة والأخرى حديثة، الحديثة اختطها الملثمون ملوك المغرب، فيها يسكن الجند واصحاب السلطان واصناف الناس، واسم القديمة اقادير، فهما كالفسطاط والقاهرة من ارض مصر، ينظر : ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج2، لبنان- بيروت: دار صادر للنشر والتوزيع، ص44.

4- سجلماسة: مدينة في جنوبي المغرب في طرف بلاد السودان، بينها وبين فاس عشرة ايام. ينظر: نفسه، ج3، ص192.

5- أبي زكرياء يحيى بن خلدون، بغية الرواد في ذكر الملوك من بني عبد الواد، تق وتع وتح: بوزيان الدراجي، ج2، الجزائر: دار الامل للدراسات والنشر والتوزيع، 2007م، ص41.

6- يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص45-46.

7- الاندلس: هي جزيرة ذات ثلاث اركان مثل شكل المثلث قد احاط بها البحر من جميع جهاتها الا من الشمال، وهي تواجه ارض المغرب ويفصل بينهما جبل يدعى جبل طارق... ينظر : الحموي، المصدر السابق، ج1، صص262- 263.

8- يرى صاحب - روضة النسرين- انه ولد سنة 722ه\1322م، بينما يرى صاحب –بغية الرواد- انه ولد سنة 723ه اتفاقا مع ابن الخطيب في - الاحاطة- . وللمزيد ينظر: ابي الوليد اسماعيل ابن الاحمر، روضة النسرين في دولة بنومرين، المغرب- الرباط: منشورات القصر الملكي، 1962-1382م، ص55. ابن الخطيب، الاحاطة في اخبار غرناطة، تح: محمد عبد الله عنان، ج3، ط1، مصر القاهرة: مكتبة الخانجي للنشر والتوزيع، 1395ه- 1275م، ص292. يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص46. 9- ابوتاشفين الاول: هوالسلطان ابوتاشفين عبد الرحمان الاول ابن السلطان ابي حمو موسى الاول، ولد سنة 692ه/1293م، وبويع صبيحة الغد من يوم اغتيال والده سنة 718ه/1318م، وقد عرف هذا السلطان بميله الشديد بالعمران، حيث اشاد الدور والقصور وسك النقود. وللمزيد ينظر: مكيوي محمد، الاوضاع السياسية والثقافية للدولة العبدوادية منذ قيامها حتى نهاية عهد ابي تاشفين الاول633-737ه\1236-1337م، رسالة ماجستير في الثقافة الشعبية، اشراف: عبد الحميد حاجيات، قسم الثقافة

الشعبية،كلية الاداب والعلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية،جامعة ابي بكر بلقايد تلمسان،-2001 2000م، ص 94.

10- فاس: مدينة مشهورة كبيرة على بر المغرب من بلاد البربر، وهي حاضرة البحر ومن اجل مدنه قبل ان تختط مراكش. وللمزيد ينظر: الحموي، المصدر السابق، ج4، صص230- 231.

11- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص ص71-73

12- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص71.

13- ابن الاحمر، المصدر السابق، ص 58.

(❖) قد يتسائل البعض عن عزوف يعقوب وابنه ابوحموعن سكنى فاس اوتلمسان في هذه الفترة، والابتعاد عن اي نشاط سياسي وهذا ما يفسره صاحب كتاب - بغية الرواد- :"أن هذا الابتعاد كان بطلب من والده ابويعقوب زهدا في الدنيا وتفرغا للعبادة "، ولعله ايضا ان الفرصة غير مواتية في استرجاع تلمسان الى حاضنة الدولة الزيانية نظرا للقوة السياسية والعسكرية التي كانت تتمتع به الدولة المرينية، وللمزيد ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ص ص65-95.

(❖)وهذا ما يؤكده صاحب كتاب - زهر البستان- بقوله:"ان بني عبد الواد - بعد ملاحقة المرينيين لهم- اخذ كل احد في البلاد طريقه، وترك اهله وصديقه فكان المولى ابوحموفي جملة من خرج وعانى المشقة والحرج فدخل تونس سنة 753ه\1252م". وللمزيد ينظر: مؤلف مجهول، زهر البستان في دولة بني زيان، تق وتح : بوزياني الدراجي، ج2، الجزائر: مؤسسة بوزياني للنشر والتوزيع، 1231-2013ص18.

14يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص ص49-54.

15- نفسه، ص65-76.

16- ابوحموموسى الثاني،كتاب واسطة السلوك في سياسة الملوك، تونس: مطبعة الدولةالتونسية، 1279ه ص4.

17- نفسه، ص118.

18- ينظر : نفسه، ص21.

19- نفسه، ص129.

20- نفسه، ص136- 139.

21- نفسه، ص31.

22- نفسه، ص32.

23- نفسه، ص60- 61.

24- نفسه، ص60- 61.

25- نفسه، ص72.

26- نفسه، صص153- 154.

27- نفسه، ص87.

28- نفسه، ص9.

29- نفسه، ص62.

30- نفسه، صص78- 81.

31- سعيد بن حمادة، الفكر الاصلاحي في تلمسان في القرن 8ه/14من خلال واسطة السلوك لابي حموالزياني، مجلةعصور الجديدة، العدد2، منشورات مختبر البحث الجزائري، الجزائر- وهران، 2011م، ص ص306- 311.

32- نفسه، ص141- 142.

(❖)حكام هذه المرحلة هم : يغمراسن بن زيان، ابوسعيد عثمان بن يغمراسن، ابوزيان محمد بن عثمان.

(❖)حكام هذه المرحلة هم: ابوحمموسى بن عثمان، ابوتاشفين عبد الرحمان بن ابوحمو، عثمان بن عبد الرحمان بن يحيى بن يغمراسن.

(❖)حكام هذه المرحلة هم: ابوحمموسى الثاني، ابوتاشفين بن حموالثاني.

33- وللمزيد ينظر : بوزياني الدراجي، نظم الحكم في دولة بني عبد الواد الزيانية، الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، 1993م، صص52- 54.

34- وعن الامير ابوحمموسى الثاني يقول ابن خلدون: "ودخل السلطان ابوحموتلمسان لثمان خلون من ربيع الاول سنة 760ه، واحتل منها بقصر ملكه، واقتعد اريكته، وبويع بيعة الخلافة..."، ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المصدر السابق، ج7، ص164.

35- ينظر: ابوحموالثاني، المصدر السابق، ص5.

36- ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص555. بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص55- 113.

(❖)يعرفها ابن خلدون بقوله: " الوزارة هي ام الخطط السلطانية والرتب الملوكية لان اسمها يدل على مطلق الاعانة فهي مأخوذة من المؤازرة وهي المعاونة اومن الوزر وهوالثقل كانه يحمل مع مفاعله اوزاره واثقاله..." ينظر: ابن خلدون، المقدمة، ص193.

(❖)الحاجب هومن يحجب السلطان عن العامة ويغلق بابه دونهم اويفتحه لهم على قدره في مواقيته. يتظر: بن خلدون، نفسه، ص187.

37- نفسه، ص198.

38- بن خلدون، رحلة بن خلدون، تح: محمد بن تاويت الطنجي، ط1، لبنان- بيروت: دار الكتب العلمية، 1425ه- 2004م، صص98- 99.

39- ينظر: بن خلدون، مقدمة بن خلدون، ط1، مصر- القاهرة: دار بن الجوزي للنشر والتوزيع، 1431ه- 2010م، ص199.

40- وللمزيد ينظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص114- 168.

41- ينظر: ابوحموالثاني، المصدر السابق، ص ص124.61.

42- ينظر: نفسه، ص ص153.62.61.60.

43- وللمزيد ينظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص ص175- 185. وعن العلم والعلماء بحاضرة الدولة الزيانية ينظر: محمد بوشقيف، تطور العلوم ببلاد المغرب الاوسطخلال القرنينالثامن والتاعسع الهجريين(14/15م)، رسالة دكتوراه في التاريخ الوسيط، اشراف: عبدلي لخضر، قسم التاريخ وعلم الآثار، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية، جامعة ابي بكر بلقايد، تلمسان، 1432ه- 2011م.

44- ينظر: ابوحموالثاني، المصدر السابق، ص72.

45- نفسه، ص ص61- 62.

46- وللمزيد ينظر: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، صص186- 198.

47- وداد قاضي، النظرية السياسية لابي حمموسى الثاني ومكانتها بين النظريات السياسية المعاصرة لها، مجلة الاصالة، العدد27، مجلد12، منشورات وزارة الشؤون الدينة والاوقاف، تلمسان، 1432-2011م، ص37.

48- عبد الحميد حاجيات، المرجع السابق، ص187.

49- ينظر: عبد الرحمان ابن خلدون، المقدمة، المصدر السابق، ص186.

50- وللمزيد ينظر: سمير المزرعي، مكانة النظرية السياسية عند ابوحمموسى الثاني، دورية كان التاريخية، العدد24،2014م، ص53.

51- وداد قاضي، المرجع السابق، ص31.

52- ينظر: يحيى بن خلدون، المصدر السابق، ج2، ص491. وداد قاضي، المرجع السابق، ص28-29. ينظر ايضا: بوزياني الدراجي، المرجع السابق، ص121.

53- وداد القاضي، المرجع السابق، ص ص28- 29.

54- نفسه، ص ص29- 30.